

العنف ضد الأطفال من خلال التلفزيون والإنترنت

الدولة والمجتمع والأسرة مسؤولون أمام الله تعالى عن رعاية أولادهم وحمايتهم من مخاطر سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة، قال رسول الله ﷺ: **(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).**

من المعلوم أنّ وسائل الإعلام أصبحت المؤثر الحقيقي في تغيير أنماط سلوك المجتمع وفقاً للنموذج الإعلامي الذي تبثه تلك الوسائل التي أصبحت تُعد بالنسبة إلى كثير من البشر الانعكاس الحقيقي والموضوعي للحياة الإنسانية، وهذا أمر لا يؤثر في الأطفال وحدهم؛ بل يؤثر في الكبار أيضاً، فالكثيرون يرون أنّ التلفزيون يمثل نافذة سحرية يطل منها الإنسان على الواقع كما هو، وأن محاكاة هذا الواقع هو سبيل أمثل لمعالجة الأمور المشابهة في واقع الحياة الفعلي.

والواقع أن هذا تصور غير صحيح على الإطلاق، فوسائل الإعلام لا تعبر دائماً عن الواقع كما هو، إنما تنتقل مجموعة من التصورات التي تعكس رؤية قائلها أو كاتبها أو من يعرضها، وإذا كان هذا الخطأ في تصور دور وسائل الإعلام في المجتمع والخطأ الإدراكي الذي يشوب هذه العلاقة بين وسائل الإعلام و جماهيرها، فإن الأمر يكون أشد وأقسى لدى الأطفال.

<p>وقال رسول الله ﷺ: (إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)^(١).</p>	<p>الآباء والأمهات مسؤولون أمام الله تعالى عن رعاية أولادهم وحمايتهم بما في ذلك حمايتهم من مخاطر سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة.</p>
--	---

العنف في التلفزيون والإنترنت (الشبكة الدولية العنكبوتية):

تختلف وسائل الإعلام باختلاف طبيعتها وخصائصها، وإدراك هذه الاختلافات هو السبيل لتحديد سبل الاستخدام الآمن لها، وكيفية صياغة أسس تعامل الطفل والأسرة من ورائه مع كل منها.

وعلى هذا فإن مجموعة من الاعتبارات ذات المفاهيم التي تخص التلفزيون والإنترنت ينبغي التأكيد عليها فيما يلي:

أولاً: التلفزيون:

- أ. التلفزيون ينقل الصورة، والصورة تعني بالنسبة إلى الكثيرين الحقيقة الكاملة، وهو ما يتسبب في **أخطاء في إدراك الواقع** وفهمه والتعامل معه.
- ب. التلفزيون هو أهم الوسائل المنزلية المعنية بنقل الدراما، وهي تقوم على كتابات خيالية يتم عرضها في قالب تمثيلي لإعادة محاكاة الواقع من وجهة

^١ رواه الترمذي ٢٠٨/٤ رقم ١٧٠٥.

نظر فنية، ومن المعلوم أن رؤية ما يحاكي الواقع تزرع في الطفل فكرة أن هذا واقع أصيل في الحياة، وسواء تم ذلك من خلال أفلام أو مسلسلات أو تمثيلات، أو تم في شكل أفلام كرتونية أو عرائس أو مواد مخصصة أصلاً للتلفزيون فإن التأثيرات الإدراكية الناتجة عنه تكون مشابهة.

ت. أن التلفزيون- لا سيما مع انتشار بعض القنوات الفضائية التي تعرض محتوى غير لائق على الإطلاق للأطفال- هو وسيلة يصعب ضبط مضامينها، وهو ما يحصر تحديد الاستخدام الآمن للأطفال والذي يقابل من الأطفال بالرفض في الأغلب الأعم.

ث. أن التلفزيون لا يزال يمثل الوسيلة الإعلامية الوحيدة ذات الطابع الأسري، وبالتالي فإن قرار المشاهدة في أغلب الأحيان لا يعود للطفل بل يعود إلى الأسرة كلها، وفي الغالب يعود إلى من يمتلك قرار المشاهدة من الأبوين، الذين قد يتعرضان في وجود الأطفال إلى مواد غير ملائمة للطفل، مما يجعله يتشرب العديد من القيم والسلوكيات غير اللائقة بدون قصد.

ج. أن تأثير التلفزيون يمثل تأثيراً تراكمياً حيث تشير نظرية الغرس إلى أن أهم تأثيرات التلفزيون تنشأ من التعرض التراكمي للمضامين، فالتأثير المباشر للرسائل التلفزيونية هو تأثير حالي ووقتي، بينما التأثير غير المباشر الذي يكمن في تراكم المعارف والمدرجات على مدى زمني طويل هو ما يؤسس الشخصية ويكسبها حالة التماسك في الاتجاهات والاهتمامات والقيم سواء كانت هذه الاتجاهات والقيم إيجابية أم سلبية.

أشكال العنف المقدمة في التلفزيون وتأثيراتها على الطفل:

على الرغم من الآثار الإيجابية للتلفزيون على الأطفال والمتمثلة في رفع مستوى الوعي المعرفي لديهم وتعظيم القيم الأخلاقية والاجتماعية إلا أنهم قد يؤثرن في سلوكياتهم تأثيراً سلبياً قد يتسبب عنه جنوحهم إلى **ممارسة العنف** من خلال مشاهدتهم. وتختلف أشكال العنف التي تقدم في التلفزيون، وتكمن في **شكليين أساسيين:**

الشكل الأول: العنف الذي يكون الطفل جزءاً من مضمونه:

حيث يكون الطفل جزءاً من عملية عنيفة في التلفزيون، وهو لا يخرج عن أمرين هما:

١. **الطفل كضحية للعنف:** حيث يبدو الطفل في كثير من المواد التلفزيونية- لا سيما الدرامية منها- ضحية لممارسات عنيفة من الآخرين، سواء تمثل هذا العنف في الضرب أو القتل أو الشتم أو الإهانة أو الإساءة الجسدية أو الاستغلال، **وهذه المظاهر تزيد من تشبع الطفل بالخوف** من الآخرين لا سيما من يقومون بمثل هذه التصرفات العنيفة تجاه الأطفال.

٢. **الطفل كممارس للعنف:** حيث يبدو الطفل في بعض المواد التلفزيونية قادراً على رد العنف الموجه ضده من الآخرين، أو مبادراً باستخدام العنف اللفظي أو السلوكي سواء مع أطفال آخرين أو مع من يكبرونه

كالأبوين أو المدرس أو غيرهم، وتمثل هذه الحالة حالة نموذجية لدى الأطفال حيث يسعون عبر التقمص الوجداني لهذه الشخصيات إلى تقليدها نابغاً من الإعجاب الشديد بها، ومن ثم ممارسة نفس السلوكيات مع الآخرين، وهو ما قد ينتج في النهاية أطفالاً غير أسوياء في سلوكياتهم مع الآخرين من جهة، كما أنه يصيغ شخصياتهم بصبغة عنيفة.

الشكل الثاني: العنف الذي لا يكون الطفل جزءاً من مضمونه:

يبدو للكثيرين أن تعرض الطفل للمضمون العنيف الذي لا يشمل الأطفال أقل خطورة، ولكن الدراسات تثبت أن الطفل حين يتعرض للمضامين العنيفة التي تتم بين الكبار يكون أكثر تأثراً بها من الكبار بمراحل، حيث إن اتباع الكبار للعنف كسبيل لحل المشكلات التي تواجههم يقدم القدوة السيئة للطفل ويجعله أكثر طوعاً لاستخدام العنف كذلك، فإذا كان الكبار يفعلون هذا، فلا شك أن هذا هو السبيل السليم لحل المشكلات على الدوام، فبرامج مثل المصارعة الحرة، وأفلام الحروب والنزاعات، كلها تؤكد هذه القيم لدى الطفل، وتأتي أفلام الكارتون الخيالية لتدعم هذه السلوكيات كذلك، فالطفل هنا يرى شخصياته الكارتونية المحببة وهي تستخدم العنف على الدوام لحل مشكلاتها، وتكاد أغلب أفلام الكارتون تقوم على الصراع بين طرفين أحدهما خير والآخر شرير، ويتحول الصراع إلى أسلوبه

البدائي الأقرب لفهم لدى الأطفال وهو الصراع العنيف الذي قد ينتج تشبعاً بالعنف كسلوك ومنهج في التعامل لدى الأطفال.

ثانياً: الإنترنت:

أ. إن الإنترنت ترتبط بالحاسب الآلي ارتباطاً عضوياً، ودائماً ما ينظر إلى الحاسب الآلي باعتباره أداة مفيدة للطفل فهو أداة تعليمية وتثقيفية، واحتراف الطفل لاستخدامه يقابل بإعجاب وتشجيع مستمر من الأبوين والمدرسة وجماعات الأصدقاء، والواقع أن هذه النظرة الإيجابية للحاسب الآلي تبرر انقطاع الطفل لفترات طويلة عن الانخراط في الأنشطة الاجتماعية الاعتيادية كاللعب أو تفضية الوقت مع الأسرة، وهو ما يزيد من انعزاله الاجتماعي، والذي قد يستتبع انعزال قناعاته وآرائه واتجاهاته وقيمه عن الاحتكاك مع المحيط الاجتماعي واختبارها وتعديلها وتقويمها.

ب. إن الإنترنت هو وسيلة تفاعلية غير ذات طابع خطي أحادي الاتجاه، فالطفل هنا شريك في صناعة المضمون الذي يتعرض له، وتقدم الإنترنت على الدوام ما هو أكثر بكثير مما يتوقع الطفل الحصول عليه، وبالتالي فإن حالة الانغماس الشديد في التعرض للإنترنت تزيد من احتمالية وقوعه ضحية لممارسات عنيفة على الشبكة.

ت. إنه نتيجة لهذا الانغماس والتغلغل في الأنشطة الشبكية فإن ثمة علاقة شخصية واضحة تربط الطفل بالكمبيوتر والإنترنت، فيخرج

الكمبيوتر من كونه جهازاً يقوم بمجموعة من المهام ليتحول إلى الصديق الأقرب للطفل، وهذه العلاقة الإنسانية التي تنشأ بين الطفل والكمبيوتر تجعله قابلاً على الدوام للتأثر والافتتاع والإيمان بكل ما يعرض له على الشبكة.

ث. إن اتسام الكمبيوتر والإنترنت بقدرتهما الفائقة على الترفيه عن الطفل- لا سيما في ألعاب الفيديو- تزيد من دافعيته الشديدة واستغراقه التام في ممارسة الترفيه بدلاً عن المهام الأخرى كالتعلم والتثقف، وهو ما يجعله متورطاً في ممارسة الألعاب الإلكترونية التي تحوي قدراً عالياً للغاية من الممارسات العنيفة التي يكون فيها الطفل هو الطرف الفاعل للعنف.

ج. إن الأبعاد الاجتماعية التي تمثل أهم أبعاد الجيل الثاني للإنترنت وعلى رأسها الشبكات الاجتماعية تعني أن الطفل يصير قادراً على التفاعل المباشر مع أشخاص حقيقيين، الأمر الذي يجعله عرضة لأن يكون ضحية مباشرة وحقيقية للعنف في أبلغ صورته عنفاً وبشاعة.

ح. إنه في مراحل تكوين الشخصية- لا سيما في مرحلة المراهقة- فإن قابلية الطفل للتحويل إلى ثقافة العنف تكون عالية للغاية، فالطفل قد يستقطب ضمن جماعات متطرفة على كافة المستويات.

خ. وأخيراً: إن ثمة مشكلة كبيرة في هذا الإطار تتمثل في أن الطفل في كثير من الأحيان يكون أكثر قدرة تكنولوجية في التعامل مع الإنترنت

عن أبويه، فيحمل من الخبرات والمهارات ما يمكنه من إخفاء أنشطته التي قوم بها عن محيط الرقابة الطبيعي المتمثل في الأبوين وباقي أفراد الأسرة.

أشكال العنف في الإنترنت وتأثيراتها على الطفل:

١-الطفل كشريك في الفعل العنيف:

ويتم ذلك في الغالب في الألعاب الشبكية التي يقوم بممارستها كأبرز أنشطة الأطفال لا سيما في مرحلة الطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة، وفيها يمارس الطفل قدراً عظيماً من العنف فهو يقتل ويستخدم الأسلحة ويمارس العنف اللفظي، وهو بلا شك أمر يؤثر على نحو مباشر في تنامي السلوكيات العدوانية لديه.

٢-الطفل كمتفاعل مع العنف:

وهو ما يتم في الغالب في الممارسات الاجتماعية على الإنترنت، فالإنترنت تمتلئ بآلاف المواقع التي تضم ملايين الأفراد الذين يستخدمون أساليب لفظية عنيفة، الأمر الذي يجعل العنف يتحول من "ممارسة إلى ثقافة" لدى الطفل، ولا شك أن خفاء الهوية والقدرة على الإساءة دون التعرض للعقاب هي أمور تعزز من قابلية الطفل للممارسة العنيفة على الدوام.

٣-الطفل كعنصر في الجرائم الإلكترونية:

حيث يتم إخضاع الطفل من قبل بعض المنحرفين لأنشطة تتعلق بالجرائم الإلكترونية، وقد تتعداها إلى الواقع العملي، فثمة محترفون على الشبكة ممن يسعون على الدوام إلى الإيقاع بالأطفال في براثن هذه الجرائم، بدءاً من التحرش اللفظي إلى الإساءة الجسدية والاستغلال، وبدءاً من تجنيد الأطفال في ممارسات إرهابية وعنيفة، إلى الالتقاء بهم ودفعمهم لهذه الممارسات في الواقع الفعلي، وبدءاً من استغلال عبقرية بعض الأطفال في استخدام الإنترنت إلى توجيهها في أنشطة هدامة تحت ستار قد يبدو مشروعاً للعديد من هؤلاء الأطفال، وتشير التقارير الدولية إلى أن استغلال الأطفال في الجرائم الإلكترونية على الإنترنت يتم على نحو منظم تقوم عليه الشبكات الدولية الاحترافية، مشيرة إلى أن هذه الأنشطة عززت من اندفاع بعض المنحرفين نحو استغلال الأطفال لتصويرهم في أوضاع مسيئة على الإنترنت بمن فيهم أفراد العائلة المنحرفون.

دليل الوالدين للاستخدام الآمن لوسائل الإعلام:

يمكن تحديد مجموعة من العوامل التي يمكن أن ينتهجها الأبوان في ضبط العلاقة بين الأطفال ووسائل الإعلام سواءً التلفزيون أو الإنترنت وذلك في إطار مجموعة من الأمور يجب تجنبها وأخرى يجب تفعيلها، وهذا من صميم مسؤولية الوالدين حيث يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾^(٢)، ويقول الرسول ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^(٣).

يجب على الآباء والأمهات توجيه أولادهم لما يشاهدون مما تصح مشاهدته ومناقشتهم فيما يستحق المناقشة.	قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴿٦﴾ ^(٤)
--	---

^٢ سورة التحريم-الآية ٦.

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجمعة-باب: الجمعة في القرى والمدن ١/٢٤٨-٢٤٩ ح ٨٩٣.

^٤ سورة التحريم-الآية ٦.

المحاذير الإعلامية التي يجب تجنبها:

١- تجنب أسلوب الصوبة الزجاجية:

يسعى الكثير من الآباء إلى المبالغة في حماية أطفالهم عبر التحكم في المضامين التي يشاهدونها على نحو قاس للغاية، فهم لا يسمحون لهم بمشاهدة قنوات الأطفال العادية، ويصرّون على أن يتعرضوا إلى قنوات الأطفال الدينية التي تذيع الأناشيد مثلاً، أو يتعرضوا لمواد دينية طوال الوقت. والواقع يشير إلى أن المبالغة في الحماية تعني تكوين صورة غير واقعية عن العالم الخارجي لدى هؤلاء الأطفال، الأمر الذي يفقدهم التوازن الفكري والسلوكي عند التعرض لأي اختبار حقيقي في واقع الحياة، ويكوّن لديهم شخصيات هشة قابلة للانكسار عند أول اختبار، فالطفل الذي ينشأ ف هذه **الصوبة الزجاجية** يفتتق أن العالم هو مكان للصالحين يمتاز بالأخلاق الحسنة يسوده الصدق والحب والسلام، وهذه صورة غير حقيقية للأسف، وعليه فإن **تعريض الطفل لمواد متنوعة مع التركيز على نقد السلوكيات غير السليمة أمامه، ومناقشة المضامين معه هو السبيل الأمثل لتعريف الطفل أن العالم ليس مكاناً مثالياً** كما أنه ليس مكاناً وحشياً، إنه ببساطة مكان يوجد فيه الخير والشر، وعليه ينبغي أن يتم تدعيم قدرة الطفل على التمييز بين الخير والشر، وتلقيه سلوكيات يقوم بها عندما يشاهد أي سلوك سيء مثل أن يبادر إلى غلق عينيه أو أن يطرح كلمات تعبر عن موقفه تجاه هذا السلوك السيء.

٢- تجنب استخدام التلفزيون كجلسة أطفال:

كثير من الأسر يتكون أطفالهم أمام التلفزيون كسبيل وحيد لإيجاد فرصة لاستكمال المهام التي يقومون بها، وهو ما يعزز لدى الطفل حالة التعرض الفردي للتلفزيون، وهو أمر قد يكون خطيراً على النمو النفسي للطفل في مراحل عمره المختلفة، فهو يؤسس لحالة التأثير المباشر في الأعمار على الأقل، ويعزز من الشعور لدى الطفل أنه صاحب قرار المشاهدة، الأمر الذي يجعله متحكماً فيما يراه رافضاً لأي تدخل بالمنع أو الرقابة فيما بعد، إن المشاهدة الجماعية هي السبيل الوحيد في المراحل العمرية الأولى لتقويم أي سلوك عنيف، وضبط إدراك الطفل لما يشاهده من ممارسات. من المؤكد أن هذا شكل من أشكال تخلي الأبوين عن مسؤوليتهما تجاه الأبناء. مما يعد مخالفاً لقول الرسول ﷺ: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)^(٥).

٣- تجنب الحظر والمنع المباشر:

فالممنوع مرغوب، وسياسات الحجب والمنع القسري هي سياسات ذات تأثير وقي ولا يمكن أن تستمر، وعليه فإن اتباع سياسة الترشيح وتحديد عدد ساعات التعرض للتلفزيون والإنترنت هي السبيل الأمثل لإقناع الطفل بأن الأبوين هما صاحبا القرار ولديهما قدر من التحكم، وفي الوقت

^٥ رواه ابن حبان في صحيحه، باب: في الخلافة والإمارة ٣٤٤/١٠ ح ٤٤٩٢. بسنده عن أنس- وقال محققه صحيح على شرطهما.

ذاته يدعم هذا الأمر السعي من قبل الأطفال للاستخدام الرشيد لما يشاهدونه تقادياً خطراً أو منع متوقع من الأبوين.

د- تجنب تشغيل التلفزيون على الدوام:

حيث تشير الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من الأسر تعتمد إلى تشغيل التلفزيون على الدوام طيلة وقت اليقظة، هذا من شأنه أن يجعل الطفل يدرك أن كافة المضامين المعروفة متساوية في الأهمية والخطورة، وقد يكسب الأبوين حالة من اللامبالاة تجاه تأثير مواد بعينها.

هـ- تجنب تخصيص أجهزة للأطفال:

لا يحسن أن يتم وضع أجهزة تلفزيون في غرف الأطفال أو أن يكون بعضها قابلاً لتحكمهم الدائم والمستمر، فهذا من شأنه أن يجعل الطفل صاحب القرار في كل الأوقات، ويمنحه الشعور بالاستقلالية في التعرض لأي مضمون يريده، وفي حالة الإنترنت حيث التعرض الفردي هو الأساس فينبغي الاطلاع المستمر على ما يشاهده الطفل، ووضع برامج حماية الأطفال من التعرض للمواد غير المناسبة لهم، كما ينبغي تحديد أوقات التعرض، ومنع الأطفال من أن يغلقوا الأبواب على أنفسهم أثناء التعرض، مع تكرار الإشراف عليهم أثناء تعرضهم للإنترنت، وذلك حتى يشعر الطفل أنه قد يقع تحت طائلة التوبيخ إذا ما اكتشف أحد الأبوين ممارسته لسلوك غير سليم على الإنترنت.

توجيهات الوقاية من مخاطر العنف الإعلامي:

١- ناقش واسأل ولا تصمت:

أثناء التعرض إلى أي محتوى - عنيفاً كان أو غير عنيف-، اطرح أسئلة للمناقشة، واعرض وجهة النظر السليمة، ولا تمارس فعل الصمت، فالصمت يدركه الأطفال على أنه يمثل إقراراً من الآباء بمشروعية المضمون الذي يشاهدونه، وحين يسألك أطفالك عن أي شيء لا تنهرهم بل وضح لهم ببساطة لماذا يعتبر هذا السلوك إيجابياً وهذا سلبياً، واعلم أن النقاش بين الآباء والأبناء هو سنة الأنبياء والصالحين، هكذا فعل سيدنا إبراهيم مع أبيه آزر، ومع ولده إسماعيل، وهكذا فعل نوح مع ابنه، ولقمان مع ابنه، وداود مع سليمان، ولم يمنع اختلاف بعضهم مع بعض في الدين أو الفكر من المناقشة.

٢- تعرض للتلفزيون بشكل جماعي:

التلفزيون جهاز أسري، ينبغي أن يتم التعرض له طوال الوقت بشكل جماعي، حتى يتسنى لك التقويم المستمر لما تشاهده الأسرة، كن أنت صاحب القرار في المشاهدة، لكن لا تقرض عليهم على الدوام ما ترغب أن في مشاهدته، لا تنصرف إذا ما تحول الأطفال إلى مشاهدة برامجهم

الخاصة؛ بل شاهد معهم وناقشهم على الدوام. فوجودك هو ما يسمح لك بممارسة النصح والتوجيه، امتثالاً لقول الرسول ﷺ: (الدين النصيحة)^(٦).

٣- منح أطفالك بدائل ترفيهية:

لا تجعل التلفزيون والإنترنت هي سبل الترفيه الوحيدة لدى أطفالك، بل امنحهم بدائل ترفيهية أخرى، شاركهم في اللعب أو اصطحبهم إلى حديقة، اقرأ لهم القصص والكتب، ونمّ لديهم هواياتهم، ولا تجعل التلفزيون أو الإنترنت وسيلتهم الوحيدة لإدراك الواقع والعالم من حولهم، فقد كان الرسول ﷺ يلاعب الحسن والحسين ويصطحبهما إلى المسجد وبين الناس.

٤- عزز التفكير النقدي لدى أطفالك:

حين تعزز حالة النقاش لا تتوقف عند طرح وجهة نظرك باعتبارها الصواب الوحيد؛ بل امنحهم الفرصة للجدال والمناقشة، أنت بهذا تعزز لديهم التفكير النقدي وتمنحهم القدرة على التمييز العقلاني بين الخطأ والصواب. وتنمية التفكير جزء من مسؤوليتك.

^٦ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان- باب: بيان أن الدين النصيحة ٧٤/١ ح ٥٥ بسنده عن تميم الداري.

٥- شارك أطفالك في أنشطتهم الإلكترونية:

لا تترك أطفالك يقومون بأنشطتهم الإلكترونية بعيداً عنك، شاركهم في ألعاب الفيديو، واجعلهم أصدقائك على الشبكات الاجتماعية وراسلهم على بريدهم الإلكتروني، استفسر عن أنشطتهم الإلكترونية وراقبها، وراقب صفحات أصدقائهم؛ بل قد يكون من المفيد أن تقوم بالثرثرة معهم من حين لآخر وأنتم في مكان واحد عبر برامج الثرثرة المختلفة، هذا هو السبيل لأن تقوم سلوكياتهم أن تكون معهم في الفضاء الإلكتروني، لا تترك أطفالك وحدهم في هذا العالم الافتراضي.

٦- قم بتنمية قدراتك التكنولوجية:

كن دائماً على وعي بأخر التطورات التكنولوجية الحديثة، وكن معلماً لطفلك كيف يتعامل معها، ولا تخجل أن تكون له تلميذاً في بعض الأوقات، لا تدع لطفلك الفرصة أن يتفوق عليك تكنولوجياً، واعلم أنه حين يتفوق عليك يكون أكثر قدرة على إخفاء أنشطته عنك، لتصير بمرور الوقت جاهلاً بما يفعل.

٧- لا تتوقف عن الدعم الديني والأخلاقي:

اربط كافة القيم التي تود أن تزرعها في طفلك بوزع الدين والأخلاق، واعلم أن الدين والأخلاق يمثلان معايير ثابتة يمكن الاحتكام إليها على الدوام دون خطأ، وهو ما يجعل المرجعية القيمية للطفل واضحة ومستقرة

ويستطيع استدعاءها في أي وقت يغلب عليه الشك أو التردد حيال أي موقف. واذكر موعظة لقمان لابنه كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وإِذْ قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنَىٰ أَقْبِرِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَسْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴿٧﴾.

وقول الرسول ﷺ لابن عباس: (يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جفّ القلم بما أنت لاق، فلو جهدت الخليقة على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد

٧ سورة لقمان- الآيات ١٣-١٩.

كتبه الله عليك، فإن استطعت أن تعمل لله بالرضا مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً^(٨).

٨- راقب ولا تعاقب:

قم بفعل المراقبة طيلة الوقت، ولا تقم بفعل المعاقبة على الدوام، فالإفراط في العقاب يدفع الطفل إلى تبني السلوكيات التي يعاقب عليها، ويجعله يتحين الفرصة لممارسة هذا الفعل عند عدم وجودك، لا تتوقف عن المراقبة، وضع خطة رشيدة لأساليب العقاب التي يمكن أن تقوم بها وفق سن الطفل وقدراته الإدراكية وحجم الفعل الذي يستحق اللوم عليه، وتذكر أنه لا يمكن معالجة العنف بعنف مضاد، يقول الرسول ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه)^(٩)، ويقول أيضاً - صلوات الله وسلامه عليه: (إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق)^(١٠).

الدولة والمجتمع والأسرة مسؤولون أمام الله تعالى عن رعاية الأطفال وحمايتهم من مخاطر سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة قال رسول الله ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

^٨ أخرجه الترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة- باب رقم: ٥٩ ج ٤ ص ١٦٧ ح ٢٠٠١٦ بسنده عن ابن عباس، وقال: أبو عيسى حسن صحيح.

^٩ أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب: البر- باب: فضل الرفق ٢٠٠٤/٤ ح ٢٥٩٤ بسنده عن عائشة.

^{١٠} أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٨٨/٤٠ ح ٢٤٤٢٧ بسنده عن عائشة طبعة الرسالة.